Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ب ـ أو من خلال الموقف الذي يعبّر النص عنه. ذلك لأن الأفكار مصنّفة هي الأخرى، وتتناسب مع الانتماء الطبقي لحامليها.

وكذلك، فإن النص عندها مزرعة مفروض على الأفكار أن تُغرس فيها وفق طرق معينة. فبمقدار انطباق نظام الأدب على قواعد الفكر الإيديولوجي يكون الحكم النقدي إيجاباً أو سلباً، معه أو ضدّه. وهذا ما نعنيه بأن النقد الإيديولوجي رؤية سابقة على النص، وصيغة مقدّمة عليه وموجهة له. ولا يخفى ما في هذا الاتجاه أيضاً من أسلوب معياري، وإرشادي، وتعليمي.

تنظر اللسانيات إلى النص الأدبي بوصفه كتابة ثانية. وإنها لترى، نتيجة لهذا، أن ممكنه لا ينفتح على حصوله إلاّ لأن الإنسان لا يستطيع أن يعول عليه لكي يعبّر عن نفسه. فحضور الضمير «أنا» خارج التعبير اللساني لا يعني شيئاً، وحضوره داخل التعبير اللساني لا يعني الشخص، وذلك لأن «اللغة تعرف الفاعل وليس الشخص»[26]. وهكذا، فإن النظر إلى النص الأدبي بوصفه «مُلكية» خاصة أو عامة، «فردية» كما في النقد الأدبي، أو «جماهيرية» كما في النقد الإيديولوجي، ينطوي على مخادعة ينقصها البرهان وتفضحها الكتابة. ولما كان هذا هكذا، فقد رفضت اللّسانيات التصنيف، لأن الأدب، كما تراه، ليس كيساً من الأفكار نأخذ منه ما نشاء وندع ما نشاء، أو هو ليس خزانة من المقولات، نضدت وأعدت سلفاً لتكون تعبيراً عن مواقف معيّنة. فالأدب عندها نص فلوت، وشكل من بين أشكال لا تكاد تحصى للإنجاز اللغوي، أو هو شكل تجتمع فيه كل أشكال الإنجاز اللغوي. ولذا فإنها:

آ ـ تعلن انفصال الكاتب عن نصّه بعد أن يتمّ إنجازه. فتحسم بهذا قضية انتماء الكاتب وما يترتّب عليها من حكم نقدي لا علاقة للنص الأدبي به.